الدور الاسنادي (اللوجستي) الذي كانت تحتاجه هذه الثورة، التي اثرت فعلا على تطور السياسة الفرنسية تجاه القضية التونسية ولكن في اتجاه دعم استقلال تونس.

وإذا كان بورقيبة يربط بين الحدثين بالكثير من التعسف والمغالطة من خلال تأكيده أن "الشعب الجزائري كان أول المتأثرين" بالتجربة النضالية التونسية وأنه "ما كاد مندوب فرانس يلقي خطابه التاريخي ويقدم لنا عروضه وما كدنا نخوض المفاوضات التي دعانا إليها حتى ثار الشعب الجزائري ثورته الكبرى وها هو ذا يواصل كفاحه الباسل حتى اليوم، وخاض المغرب أيضا كفاحه الايجابي وركن مثلنا إلى الجبال واستعان بالفلاقة الى أن استرجع سيادته "(4)، فان المؤكد أن الثورة الجزائرية قد لعبت دورا أساسيا في تسريع حصول الاستقلالين التونسي والمغربي نتيجة الضغط الهام الذي فرضته على السلطة الاستعمارية، بحيث إضطرتها الى إعادة النظر في كامل سياستها المغاربية والاستعمارية عموما. فقد رد كريستيان بينو CRISTIAN PINEAU وزير الشؤون الخارجية في حكومة GUY MOLLET على الانتقاد الذي وجه لقرار الحكومة بتمكين تونس والمغرب الأقصى من استقلالهما في 1956 بأنه كان يمثل الحل الأمثل أمام حرب شاملة محتملة في أفريقيا الشمالية إذ جاء في تدخله أمام المجلس الوطني الفرنسي " يجب أن يفهم هؤلاء الذين يساندون سياسة القوة في تونس والمغرب الأقصى أنهم يطالبون بتوفير 400 أو 500 ألف رجل إضافي، أين يفكر هؤلاء الزملاء إيجاد هؤلاء الرجال (...) إن من شأن سياسة القوة هذه أن تضعف العمل الذي نقوم به في الجزائر"(5)

لكن مثل الاستقلال التونسي في جزء منه –على الأقل – الوردة التي سقتها الثورة الجزائرية بدماء شهدائها، ولم يكن النظام البورقيبي(6) يستطيع مع ذلك قطفها دون أن ينجرح بأشواكها، ذلك أن التفاعلات الخطيرة التي كانت تشهدها القضية الجزائرية أصبحت تهدد هذا الاستقلال نفسه الذي ساهمت في تحقيقه، ليس فقط لأن نيران الحرب التحريرية الجزائرية يمكن أن تطال تونس في أي وقت، وإنما أيضا بل وخاصة لأن هذه القضية أصبحت بطبيعتها العسكرية وأسلوبها الصدامي وتحالفاتها الخارجية تستهدف الأسس السياسية والإيديولوجية نفسها التي قام كل من استقلال تونس والمغرب الأقصى. فقد أعادت الروح للخيار المغاربي واضعة بذلك شرعية الخيار القطري الذي أُقر في تونس والمغرب الأقصى موضع السؤال ، وقدمت من خلال مواجهتها المسلحة للسلطة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بديلا حيا وملموسا لأسلوب التفاوض الذي لجأت إليه الحركتان الوطنيتان التونسية والمغربية في جزئها الأكبر منذ مطلع الخمسينات، وفتحت فضلا عن ذلك الباب المغاربي